

Strategy  
W A T C H



المركز  
الإستراتيجي

# في ظل محدودية إمكانياتها؛ روسيا تغير تعاطيها مع الملف السوري



ترجمات

9 ديسمبر 2019

# ترجمات



## في ظل محدودية إمكانياتها؛ روسيا تغير تعاطيها مع الملف السوري

نشر مركز (RAND) دراسة بعنوان (Limits of Russian Strategy in the Middle East) (The Limits of Russian Strategy in the Middle East) رأت فيها الباحثة (BECCA WASSER) أن انخراط روسيا في شؤون الشرق الأوسط بعد الحقبة السوفيتية قد حقق أهدافاً مهمة، حيث نجحت موسكو في تثبيت حكم حليفها؛ بشار الأسد في سوريا، ووطدت حضورها في المشرق العربي، وعقدت عدة شراكات اقتصادية، وحجزت لنفسها مقعداً أساسياً على طاولة المفاوضات الدولية، واستفادت من الفرص المتاحة في المنطقة لترميم صورتها كقوة عظمى.

وفي مقابل تلك المنجزات؛ رأَت الباحثة أنه لا ينبغي المبالغة في تقدير الدور المحتمل لروسيا في الشرق الأوسط، حيث تواجه سياستها عوائق كبيرة تحول دون تحقيق أهدافها، إذ لا يتواءم حجم الطموحات الروسية مع مواردها وقدراتها المتاحة، وخاصة في سوريا التي تمثل في الوقت الحالي نموذجاً لمحدودية الإستراتيجية الروسية الإقليمية، فقد منع التدخل الروسي في سوريا (سبتمبر 2015) انهيار نظام الأسد، بتكلفة صغيرة نسبياً، واستخدمت روسيا ذلك التدخل لمنع انسياب الصراع للدول المجاورة وصولاً إلى روسيا، وعلى الرغم من ذلك إلا أن موسكو تبدو اليوم غير قادرة على تحمل تكاليف الحفاظ على نفوذها في منطقة تعتبر ثانوية لمصالحها الحيوية.

وعلى الرغم من نجاح تدخل روسيا في منع سقوط النظام السوري؛ إلا أن موسكو لا تزال تعاني من معضلة تحويل مكاسبها العسكرية إلى نجاحات سياسية، حيث تحاول الدبلوماسية الروسية التوصل إلى تسوية سياسية تحافظ على مصالحها، لكنها لم تتمكن حتى الآن من حمل الأسد على القبول بهذه التسوية، ما يثير تساؤلات حول إمكانية أن يُفضي نجاحها العسكري إلى الحد من تأثيرها، حيث تواجه روسيا مشاكل صعبة فيما يتعلق بإمكانية الخروج من سوريا دون المخاطرة بانهيار دولة الأسد، وسيؤثر ذلك -إن وقع- على سمعتها، وسيمثل دليلاً على أنها غير قادرة على تحديد النتائج في المنطقة.

وتبدو سياسات روسيا في الوقت الحالي ذات طابع انفعالي، يقوم بالاستجابة للأحداث دون القدرة على وضع قواعد للعبة أو القيام بأي إجراء استباقي.

وبدلاً من التصرف كصانع للأحداث في المنطقة؛ تنتهج موسكو سياسات متواضعة تتمثل في؛ البحث عن شراكات مؤقتة مع القوى الفاعلة، وتحقيق مكاسب اقتصادية قصيرة الأجل، فضلاً عن سعيها لتقويض النفوذ الغربي في المنطقة، دون أن تتمكن من حل أي من الصراعات المستحكمة على المدى البعيد.

وفي مقابل تلك الأدوار الهامشية؛ لم تتمكن روسيا من بناء علاقات طويلة الأمد، أو إبرام تحالفات إستراتيجية، أو قلب ديناميكيات المنطقة لصالحها، وذلك لأنها فضلت تحقيق المرونة في الحركة والاعتماد على الشركاء، بدلاً من بناء تحالفات وطيدة مع أي من القوى الإقليمية.

ونتيجة لتلك السياسات المحدودة؛ فإن دول المنطقة لا تزال تتحكم بالأجندة الإقليمية، فيما تبقى روسيا طرفاً متفاعلاً مع تلك السياسات، ولا تزال غير قادرة على تحديد نمط التطورات أو عمق العلاقات، ما يرهن سياساتها ومصالحها بسياسات ومصالح تلك الدول، ولا تبدو موسكو قادرة على قيادة أجندة إقليمية أو ممارسة الدور الدبلوماسي الذي تمارسه القوة العظمى.

وفي ظل فقدان شيتها في التورط بالتزامات عميقة؛ ستظل سياسة روسيا مرتهنة بالقوى الإقليمية الفاعلة، ومضطرة للبحث عن الفرص المتاحة بدلاً من إملاء سياساتها، ما يثير تساؤلات حول قدرة موسكو على الاحتفاظ بدورها، خاصة وأن إستراتيجيتها تقتصر على سياسات قصيرة المدى تتمثل في تحقيق توازنات آنية بين عدد من الشركاء، فيما يصيب نهجها بعدم الالتزام دورها الإقليمي بمقتل على المدى البعيد.

لا شك في أن روسيا قد حققت نجاحاً في سوريا، وفي أنها ستبقى هنالك لفترة من الزمن، إلا أنها ستكون بحاجة لتوسيع دورها الإقليمي إذا كانت ترغب بالبقاء، لكنها لا تزال تؤثر سلوك نهج إقليمي غير مستدام، إذ لا ترغب في تثبيت نفوذها كما هو الحال بالنسبة للصين وللولايات المتحدة، وللتان تعملان على إيجاد فرص طويلة الأجل، وتشكلان الأحداث لصالحهما ولتعزيز انخراطهما الإقليمي.

وترى الباحثة أن المبالغة في تقييم انتصارات روسيا الجيوسياسية وتضخيم سردية تأثيرها المتزايد في الشرق الأوسط؛ يؤديان إلى عدم استيعاب القيود الكامنة في إستراتيجيتها وإلى تجاهل انخفاض توقعات الأطراف الإقليمية الفاعلة من استمرارية الدور الروسي، فعلى الرغم من قدرتها على إفساد سياسات واشنطن، وتحجيم الدور الأمريكي في المنطقة؛ إلا أنها لا تملك القدرة على تحقيق سياسات مستدامة أو على الحل محل الولايات المتحدة. بل تستعيز عن ذلك بممارسة أقصى ما يفعله الضعيف الذي يركز على إستراتيجية تثير التناقضات والتوترات نتيجة معاناتها من قيود مستحكمة.

وفي دراسة رديفة نشرها موقع "المونيتور" بعنوان: (Russia is changing course in Syria)، لاحظ الباحث (Maxim A. Suchkov) وجود تغير في طريقة تعاطي روسيا مع الأزمة في سوريا؛ ففي الزيارة الأخيرة التي قام بها مبعوث الرئيس بوتين الخاص لسوريا أليكساندر لافرينتيف، ونائب وزير الخارجية سيرجي فيرشينين إلى دمشق (2 ديسمبر 2019)، تمت مناقشة: "ضرورة الحفاظ على وحدة الأراضي السورية مع الأخذ بعين الاعتبار مصالح كافة المجموعات الدينية والعرقية"، وذلك بالتزامن مع لقاء عقده القائد الجديد للقوات الروسية في سوريا الجنرال أليكساندر تشايكو (48 عاماً) مع قائد "قوات سوريا الديمقراطية" مظلوم كوباني، والذي أسفر عن إبرام اتفاق يتضمن نشر القوات الروسية في بلدات؛ "عامودا" و"تل تمر" و"عين عيسى"، شمال شرق سوريا.

ويأتي تعيين الجنرال تشايكو قائداً للقوات الروسية في سوريا (سبتمبر 2019)، خلفاً للفريق أندريه سيرديوكوف (57 عاماً)، بهدف تسهيل تنفيذ الاتفاقيات الروسية-التركية بشأن الدوريات المشتركة في منطقة خفض التصعيد في إدلب، والتعاون مع قوات "قسد" لإنشاء موطئ قدم للقوات الروسية في المنطقة عقب إبرام اتفاق بشأن شمال سوريا بين الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والرئيس التركي رجب طيب أردوغان في شهر أكتوبر الماضي، ووصف محلل الدفاع الروسي رسلان بوخوف الجنرال تشايكو بأنه ليس رجلاً عسكرياً فحسب، بل يتمتع بقدرات سياسية تمكنه من القيام بأدوار دبلوماسية وإنسانية واقتصادية في سوريا.



Strategy  
W A T C H



المرصد  
الإستراتيجي

## ترجمات

توفير خدمات الترجمة ونشر التقارير والأبحاث ذات الأهمية السياسية والعسكرية في الشأنين السوري والخليجي.

9 ديسمبر 2019

## المرصد الإستراتيجي

بيت خبرة رائد في تقديم الخدمات المتخصصة للعاملين في المجالات السياسية والأمنية بالمنطقة العربية.

يعمل على تعزيز المفاهيم الاحترافية لدى الجيل الجديد من العاملين في الشؤون السياسية والأمنية في العالم العربي، ورفع صناع القرار بمعلومات نوعية بجودة عالية ومهنية تستند إلى الموضوعية والحياد والاستقلالية، بعيداً عن مؤثرات الإيديولوجيا الطارئة ومعارك الاستقطاب الإقليمي.

[www.strategy-watch.com](http://www.strategy-watch.com)